لعب السماك بهم فحركهم كما • لعب الشمول بهزة الشطار — وقوله
كانه بور وحره قار • شربها حتى بدا البلار

البلار لغة في البلور رايته في أستعمال المولدين منهم المعتمد بن عباد على ما ذكر الفتح في قلائد العقيان

كانك ليلا في ثياب نهار • من نورها وغلالة البلار

والشرب كناية عن التقبيل از مكنته الحمرة وبدا البياض ومن لطيف تخميسه لانه قوله

بجلة حمر اجان وقد • تفرح بالعنبر اذيالها
حليتها الجلد وياقوته • صيغت من العسجد خلخالها

وله تخميس على بردة الابوصيري افتتحه بقوله

لما رايت تذري الدمع كالعنم • عرقت في لجج التذكار والتهم
تدلى بسر الهوى لا تخش من لدم • امن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم •
تمسي بعين بوبل الدمع ساجمة • وما روحه بحروف القلب صارمة
فهل بريا اتى من عرف فاطمة • ام هبت الريح من تلقاء كاظمة
واومض البرق في الظلماء من اضم •
متى اسلو لاهل العشق منى • وحب سلمى بالحشا نبتا
او تنكر الوجد منه بعدما بثتا • فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم •
تريد تخفي الهوى والدمع منسجم • وفي حشاك لظى الاشواق تضطرم
بيهمات كاتم سر العشق متهم • ايحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم •

ومن انشائه ما كتبه على كتاب في الطب اسمه مغني الشفا

يا له من روضة شجارها اقلام المادحين من النحارير • والحان سواجعها مما سمع اذن النحرير من الفحرير • غصونها اوراق لكن بصحائف كانها مملوة بالطائف الطباق • وامثار العجائب مما بت ثمارها بطون الاوراق • من وقف عليها وتوقف فيما قلته من الوصف لتعامى عن الحق • فلا شك انه مبتل بداء السوك وليس له دواء • ولما اجلت نظري في رونق حسنها وبهجتها • وتنشقت شذا ريحانها وشممت عرف نفحتها • ورايت كاسرار نسيمها وقصيتها العجب • وحركني اوتار سطور طروسها ما لا يحركه الغناء من الطرب • ترجمت بمجامع قلبي اليها • وقلت موجز القول في الثناء عليها

يا دوحة في رباها • دوح سنا سجع طيره
مغني الشفاء ومغن • عن الشفاء وغيره

ومن نوادره انه دخل عليه نوبة وسوى فاستغرم الحمى ثم قبض على لحيته وجعل كانه يغض عنها شيئا من آخرها ثلاث مرات ثم قال له يحيي باسم التغيير فقال له اجلس يا ادريس ومن هذا القبيل ما يحكى عن الصاحب بن عباد

انه

ان سال رجلا هو أسمه ناشده

وما تستوي الاسماء والناس والكنى • كثير ولكن قد تساوى الخلائق

فقال له الصاحب اجلس يا ابا القاسم •

وعلي المعروف برضاي سبط المفتي زكريا

علي الرضي نجيبا هتنه • وان شئت قل فجيرا هتنه • ذو البنان الرطب • والبشر الذي يفرق من الخطب • فسيح مدى الاعضاء وفضاه • مستعقب وجد غضبه رضاه • استنسخت اخلاقه من الصبا لسادة الرحاب • واستمدت خلاله مع طفل النور اخلاف السحاب • فيكاد من رقته يذوب ذوبان علي بن الجهم • وتتقطر مياه البراعة من اعطافه اذا اخذته حرارة الفهم • وله قوة الماهية في افتراع بنات الافكار • وسليقة عربية في اختراع المعاني الابكار • ومن اثاره الفريدة مختصر الخريدة • سماه عود الشباب • كله لب اللباب • وكان ولي فقيها الفقاهة فافترقنا بما عن وصفنا لكل هم • وقد سلالي وقفنا على اجل مسلك حلى ومصداق الحديث المروي انفقا كم علي • وبه عطل جيد القضا • على معتقي الحكم الذي لا يقابل الا بالرضى • تعلى اخلاقه الرضية • رضوان الله ورحمته الراضية المرضية

فمما وشاه قلمه قوله في الاعتذار عن اختصار الخريدة

ولما وجدت بعض نقدة الزيف من رائج زمانا شرعت في تمييز الجياد • واكتفيت باقتطاف الجياد من ثمار اغصانها • بل قنعت بالعرف الضائع من ريحانها • واني ازف اليّ بعض جواهرها فالقابض يعذر بما في يديه • ويشكر الصبا متعللا من الحبيب ببعض عرف صدغيه • فخا لحمد الله غادة تسحر العقل بالفاظها الكعبية • والحاظها البابلية • تصيد العقول بالحاظها التي زينها الجمال بالفتور • فمن نظر فيه يستعمل قلبه بالنار ويكحل عيناه بالنور • ولم يغير امثال من ابناء الزمان تحسينهم • وبقلادة حسن القبول توشيحهم وتزيينهم • فان من جرب الناس في امرهم • يعرف ان الناس مستغنون من دهرهم • بل ما ترى مليحا من هم الفصيح • ان لا يوردوا وجهه بالتصريح بانه قبيح

انا الغني بين ترك القبيح به • من اكثر الناس احسان واجمال

ثم ختم الديباجة بذكر خاله شيخ الاسلام يحيى وجعل المختصر معنونا باسمه • واورد منها الابيات واظنها من نظمه

يا مصدر الامال سرا بعدما • سقنا اليك مع الرجا انقاضها
عش فرد ذاتي كالنعيم الكفاة مضاجعها • نعما بياض الصبح بعض بياضها
وخذ الجواهر من قلايد معول • اذ كان عزك مهديا اعراضها

وقوله يرون ان الناس مستغنون من دهرهم يشير به الى قول ابي العلا الرئيس الواسطي في قوله

الناس مستغنون من دهرهم • طبعا فمن يرد وفاسقا
بمحض الدهر واحواله • من شا ان يمتحن الناسا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)